

(انصرافُ لا يَذهبُ في أدنى تأمُّلٍ)

حتى الانصرافُ تَحجُّرَ

رَسَخَ في مكانِهِ رَسوخَ الجبال

هو مستعصٍ لا يَذهبُ في أدنى تأمُّلٍ

فقصائدُ النصبِ الأجدِّ التي أغرقتِ السوقَ لا رائحةَ لها

كأنَّها وردةٌ مطَّاطٍ غطَّاهَا غبار

كأنَّها قيلتْ ممَّنْ لا فلوبَ لهم تنبضُ في الصدور

وكأنَّكِ تقرأُ كلماتٍ فيها كُِّلُّ شيءٍ إلا الكلمات

إلا الكلماتِ التي تخرجُ مِنِّ فمِ ذي قلب

حتى إنَّه كُِّلُّ ما ذُكِرَتْ النثيرةُ تبادرَ لكَ هذا السوء

حتى صار تبادراً مُستَحْكَمًا ليس مِنِّ نوعِ ذلكَ الانصرافِ

ذلكَ الذي يَذهبُ في أدنى تأمُّلٍ

حتى الموسيقى الداخليَّةُ فيما يُنْشَرُّ أُوْفُ.....

حتى المعنى حتى معنى المعنى هذا إنَّ وُجِدَ

حتى إنَّ حَاجِزاً صَارَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النُّزُولِ مِنَ التَّجَارِبِ النَّاجِحَةِ

هِيَ نَاجِحَةٌ لَدَى بَعْضِ الْمَوْهَوْبِينَ

مِمَّنْ أَدْعُوا فِي الشُّطْرَيْنِ وَفِي التَّفْعِيلَةِ

مِمَّنْ كَانَتْ مُوسِيقَاهُم الدَّاخِلِيَّةُ أَغْنَى مِنْ مُوسِيقَاهُم الْخَارِجِيَّةِ فِيهِمَا

وَكَانَ لَهُمَا فِيهِمَا غِنًى دَلَالِي

وَمِمَّنْ لَا يَزَالُونَ يُدْعَوْنَ الشُّطْرَيْنِ وَالتَّفْعِيلَةِ

مِمَّنْ لَا يَجْعَلُونَ مِنَ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمَا دَلِيلاً عَلَى نُضْجِهِمُ الْفَنِّ

دَلِيلاً عَلَى بُلُوغِ الدَّرَجَةِ الْآخِرَةِ مِنْ سَلَامِ الْمَجْدِ

هَؤُلَاءِ هُمُ أَمْرَاءُ النَّصِّ حَقّاً

نَصُّ الشُّطْرَيْنِ نَصُّ التَّفْعِيلَةِ نَصُّ النَّثِيرَةِ

هَؤُلَاءِ هُمُ أَمْرَاءُ الْمَوْسِيقَى بِنَوْعِهَا

أَمْرَاءُ الدَّلَالَةِ بِظَاهِرِهَا وَبِطَبَقَاتِهَا الدَّلَالِيَّةِ كُلاَّهَا

هَؤُلَاءِ هُمُ هُمُ فِي الشُّطْرَيْنِ وَفِي التَّفْعِيلَةِ

لَكِنَّ بَابَ النَّصِّ الْأَجْدُّ مُفْتُوحٌ كِبَابِ حَافِلَاتِ النُّقْلِ

يَدْخُلُ مِنْهُ مَنْ يَدْخُلُ وَالْحَافِلَةُ تَمْشِي

يُركَبُ الحافلةَ مَنْ لا تجربةَ له في الشطرين وفي التفعيلة

وَمَنْ لا يُفَرِّقُ بينهما أصلاً يركبُها

وَمَنْ فشلَ في خوضِ عبابِ بحريهما يركبُها أيضاً

وَمَنْ طَنَّ أنَّهُ صار فارسَ ميدانٍ لمجرّدِ أنَّهُ ركبَ الحافلة

لهذا صار الانصرافُ لا يذهبُ في أدنى تأمُّلٍ

حتى لو قيلَ إنَّه انصرافٌ بدوّيٌّ، حتى لو قيلَ.